

Those Who Did Not Receive the Message in The Framework of Islamic Creed

Emad Hamad Abdullah Al-Mahellawi
Sunni Endowment Office, Fallujah, Iraq

KEYWORDS: Period, Dawah, Conveying, Creed, Islamic.



<https://doi.org/10.51345/v36i3.1126.g553>

ABSTRACT:

Allah created human beings, endowed them with intellect, honored them with knowledge, and appointed them as dignified stewards on His earth. He ingrained within their nature a inclination toward elevation and purity, preparing them to accept the call to truth conveyed by messengers and prophets throughout history—culminating in the message of our Prophet Muhammad (peace be upon him)—to guide humanity from the darkness of ignorance to the light of faith and the certainty of truth. However, some have deviated from the true creed due to ignorance or distance from sources of guidance, becoming hostile to it without understanding. Thus, God Almighty periodically sends prophets to restore the pure innate nature within souls. Yet, His divine wisdom ordained that the journey of this call include long intervals without new messengers. As a result, people die without hearing the truth, and children grow up in societies straying from the creed. How, then, will such individuals be judged on the Day of Resurrection? How will the light of faith reach those in remote regions like desert depths or isolated islands? This underscores the critical role of spreading the message (*da'wah*) and the obligation to propagate the creed. Sadly, many Muslims have neglected this duty, depriving countless people of the chance for guidance. Consequently, the right of many to know the truth has been lost. The decline in propagation efforts has also diminished the global influence of Islam's message, allowing doubts and deviations to proliferate.

من لم تصله الدعوة في ميزان العقيدة الإسلامية

د. عماد حمد عبدالله الخلاوي

ديوان الوقف السني، الفلوجة، العراق

الكلمات المفتاحية | الفترة، الدعوة، التبليغ، العقيدة، الإسلامية.



<https://doi.org/10.51345/v36i3.1126.g553>

الملخص:

خلق الله الإنسان وميزه بالعقل، وكرمه بالعلم، وجعله خليفة مكرماً في أرضه، وطبع فطرته على السمو والصفاء، ليكون مستعداً لقبول دعوة الحق التي حملها الرسل والأنبياء عبر العصور، حتى خُتِمت برسالة سيدنا محمد ﷺ؛ ليهدي البشرية من ظلمات الجهل إلى نور الإيمان ويقين الحق، غير أن بعض الناس انحرف عن العقيدة الصحيحة بسبب الجهل أو البعد عن مصادر الهداية، فأصبحوا أعداء لها دون فهم، لذلك فإن الله تعالى يبعث الأنبياء بين الحين والآخر لاستعادة الفطرة النقية في النفوس. وقد اقتضت حكمته تعالى أن تتخلل مسيرة الدعوة فترات زمنية طويلة لا يبعث الله فيها رسلاً، فيموت أناس دون أن تبلغهم الحقيقة، أو يعيش أطفال بين مجتمعات منحرفة عن العقيدة، فكيف يُحاسب هؤلاء يوم القيامة؟ وكيف يصل نور العقيدة إلى من يعيشون في مناطق نائية كأعماق الصحاري أو جزر معزولة؟

هنا تبرز أهمية الدعوة وضرورة التبليغ لنشر العقيدة، وقد تقاعس كثير من المسلمين عن هذا الواجب ففاتت فرصة الهداية على الكثيرين من لم تصلهم الدعوة، لذا ضاعت حقوق كثير من العباد في معرفة الحق. كما أن تراجع جهود التبليغ أضعف تأثير الرسالة الإسلامية عالمياً، وفتح الباب لانتشار الشبهات والانحرافات.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله الطيبين وصحابته الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ..

أما بعد:

فقد عانت البشرية عبر عصور كثيرة من التيه في ظلمات الجهل، وارتكاب الشهوات، والانحلال الأخلاقي الذي أورثها ظلمات بعضها فوق بعض، حتى أشرقت رحمة الله تعالى على البشرية بنور الرسالات تترى؛ تنير للسالكين درب الهدى، وتزيل عنهم ظلامات الجهل، حتى اكتملت شمس النبوة بخاتم الرسل سيدنا محمد ﷺ، حاملاً للناس جميعاً مشكاة الإسلام بمنهاجه القويم وشرعه المحكم؛ ليكون نبراس هداية للناس، ومشعل نور وصلاح لأحوال العالمين في الدنيا والآخرة.

جاءت هذه الرسالة الخاتمة موافقة لفطرة الإنسان السوية، التي خلقها الله عليها، مشبعة بكل ما يصلح به أمر البشرية إن استمسكت بالعروة الوثقى، وغايتها تحقيق معنى العبودية الخالصة لله تعالى، وإقامة الخلافة في الأرض بما يليق بأمانة التكليف التي تحمّلها الإنسان بعد أن أشفقت عن حملها السماوات والأرض والجبال. وفي رحلة الوجود تشعبت طرق الناس؛ فمنهم من اهتدى بالوحي السماوي، ومنهم من جحد بعدما تبين له الرشد من الغي، ومنهم من حال الجهل بينه وبين سماع دعوة الحق أصلاً، فكان الناس بين مصدق ومكذب وشاكّ، واليوم وبعد أن تطورت سبل المعرفة واتسعت رقعة الاتصال أصبح التبليغ بهذه الدعوة المباركة مهمة ممكنة وميسرة، وطرق نشرها ميسرة أكثر من قبل من أجل نشر رسالة الرحمة المهداة إلى العالمين. غير أن الواقع المعاصر يكشف عن تقصير مؤلم في واجب التبليغ من قبل المسلمين، في وقت تتصاعد فيه الهجمات التبشيرية المنحرفة التي تسعى لإضلال الناس عن طريق الحق وصراطه المستقيم بمغالطات مأكرة؛ لذلك كانت هذه الدراسة خطوة في وضع اليد على الجرح لأجل العلاج، وإيقاظ همّة المسلمين في توصيل هذه الأمانة إلى الذين يتلظون عطشاً إلى معرفة دين الفطرة، بينما تحيط بهم سحب الجهل الكثيفة بحقيقة الإسلام.

هيكلية البحث:

- المقدمة:

- المبحث الأول: أهمية الإيمان بالرسول.
- المبحث الثاني: شمولية الخطاب الرباني لجميع الخلق.
- المبحث الثالث: مفهوم أهل الفترة ومن في حكمهم.
- المطلب الأول: تحديد مفهوم أهل الفترة.
- المطلب الثاني: الحكم الشرعي لمن مات ولم تبلغه الدعوة.
- المبحث الرابع: حكم أولاد المشركين بين أصل الفطرة وواقع البيئة.
- المبحث الخامس: حكم من لم يهتد إلى العقيدة الصحيحة.
- الخاتمة: والتي لخصت فيها أهم ما جاء في البحث مع توصيات الباحث حول هذا الموضوع المهم.

أهمية البحث:

الهدف الأسمى من خلق الإنسان هو تحقيق مفهوم العبودية لله تعالى، ولا يمكن بلوغ هذه الغاية إلا من خلال معرفة الله تعالى وفهم مراده الذي بيّنته رسالاته عبر الرسل والأنبياء. ولأنَّ نَجْمَ مَنْ قد يعيش بعيداً عن إدراك

هذه الدعوة، بل قد يعيش في الحياة ويموت دون أن يتعرف عليها، فيصالحها إلى كلِّ إنسان يُعد مسؤولاً عظمياً الأهمية. ويأتي هذا البحث كمحاولة لتحفيز الهمم، ودعوة إلى تجاوز الركود، والنهوض للعمل على نشر الدعوة الإسلامية في كلِّ مكان، خصوصاً بين أولئك الذين يَبحثون عنها وينشدون الحقيقة في شتى أنحاء العالم. كما يسعى إلى تقديم إجابات واضحة حول تساؤلات مهمة تُساهم في إزالة الغموض، وتوضح الفهم الصحيح لرسالة الإسلام العالمية.

إشكالية البحث:

تكمن إشكالية الدراسة في معالجة مجموعة من التساؤلات الجوهرية التي تُثار حول مصير من مات ولم تصلهم الدعوة الإسلامية، أو وصلتهم بصورة ناقصة أو مُشوَّهة، وأبرز هذه التساؤلات:

- ما المراد بأهل الفترة في المفهوم الشرعي؟
- ما هو الحكم الشرعي لمن مات ولم تبلغه دعوة الإسلام؟
- وما حكم من مات طفلاً قبل أن يدرك مفهوم الدعوة وحقيقتها؟
- وكيف يُنظر شرعاً إلى من وصلته صورة مُحرَّفة أو مُنقَّرة عن الإسلام؟

أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تقديم إجابات محددة عن الإشكاليات العقدية المتقدمة معتمداً على الأدلة الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية، مع الاستفادة من آراء العلماء وإعمال منهجية العقل في تحليلها. كما يهدف إلى توضيح مفهوم مصطلح أهل الفترة شرعاً، وبيان ما إذا كان هذا المفهوم مُرتبطاً بزمنٍ مُحدَّد (كفترة ما بين الرسل)، أم أنه قابل للتطبيق في كلِّ عصرٍ ومصرٍ.

الدراسات السابقة:

ظَلَّت الإجابات عن هذه الإشكالات مُتناثرةً في ثنايا الكتب الشرعية والمصادر الفقهية، تحتاج إلى جمع منظم يُقدِّم بشكلٍ ميسر للقارئ المعاصر. ويأتي هذا البحث ليكون لُبنةً أولى في مشروع أكبر يهدف إلى إحياء فقه الدعوة العالمية، وتحديد أساليب إيصال الرسالة الإسلامية بصورتها الصافية إلى الناس جميعاً، من أجل إقامة الحجة الشرعية على المكلفين.

حدود البحث:

- التركيز على الآراء الفقهية داخل إطار مذهب أهل السنة والجماعة، مع بعض الإشارات الموجزة لبعض آراء المذاهب الأخرى للمقارنة.
- الاعتماد المباشر على النصوص القرآنية وتفسيراتها المعتمدة لدى العلماء الموثوق بعلمهم.
- الاستدلال بالأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية في كتب السنة المعتمدة، مع التحري في صحتها ودرجة ثبوتها.
- دراسة الأقوال الفقهية وترجيح القول المناسب بعد عرض الخلاف الفقهي وبيان أدلته.

منهج البحث:

اعتمد البحث المنهج التحليلي لفهم النصوص وتفسيرها، مع التركيز على، تحليل النصوص الشرعية ودراسة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في سياقاتها، وربطها بأهداف الدعوة ومقاصدها، وتخريج الأحاديث وبيان درجتها وفق قواعد علم الحديث، مع توثيق الآيات القرآنية بالإشارة إلى سورها وأرقامها، ونقل أقوال العلماء من مصادرها الأصلية أو من المصادر المعتمدة مع الإشارة إلى المصادر بدقة، وتجنب الانتقائية أو التحريف. نسأل الله أن يتقبل هذا الجهد، ويعفو عن الهفوات، ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: 127]، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الاول: أهمية الإيمان بالرسول:

خلق الله الإنسان وميّزه عن سائر المخلوقات، فأسجد له الملائكة إجلالاً، وجعله خليفة في الأرض تشريفاً، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: 30]. وأكد سبحانه هذا التفضيل بقوله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: 70]. فلم يترك الإنسان سُدىً، بل أرسل إليه الرسل مبشرين ومنذرين، تحقيقاً لحكمة إلهية، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا﴾ [النحل: 36]. ولما أقسم إبليس بإغواء البشر، ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: 82]، استجاب كثيرون لوسوسته، فكانت رسالات الأنبياء نوراً يُضيء طريق الحائرين في ظلمات الضلال، وتحذيراً من عواقب العصيان، والسير في ركب الشيطان، فمنهم من اهتدى، وكثير منهم ضلوا عن الطريق قال تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: 26].

وقد ضلّت أُمم كثيرة عن طريق الهداية، كفرعون الذي ادّعى الألوهية، ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمُ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: 38]، وغيره كثير، فجاءت رسالات الرسل لتصحيح المسار وإعادة الإنسان إلى فطرته السليمة.

فهي نعمة إلهية تُجسّد لطف الله بعباده، إذ لا غنى للبشرية عن هدايتهم لمعرفة مراد الرب واتباع شرعه، تحقيقاً للفلاح في الدارين.

وأكد ابن القيم أن حاجة النفس إلى الشريعة تفوق حاجتها للطعام والشراب؛ إذ يُحدد الوحي مواطن الرضا والسخط الإلهي، فانعدام الشريعة يُفسد الروح قبل الجسد. فليس للعالم صلاح إلا بالشريعة، التي يحملها الأنبياء بكل أمانة، ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النجم: 3]. وهم القدوة في الإصلاح، ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: 21]، اصطفاهم الله لتلك المهمة الجليلة، ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج: 75]⁽¹⁾.

وتركزت رسالة الأنبياء والمرسلين في التبليغ والدعوة إلى التوحيد، ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: 36]، متحليين بالصبر والأخلاق العظيمة، كوصف النبي ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 4]. وكان حرصه على هداية الناس واضحاً، ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ [التوبة: 128]، يتعاهد أصحابه بالموعظة دون إملال، كما روى ابن مسعود: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ (يَتَحَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ، كَرَاهَةً السَّامَةِ عَلَيْنَا)⁽²⁾. فالإيمان بالرسول ليس مجرد اعتقاد، بل التزام بمنهجهم ودعوتهم، ضماناً لصلاح الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة.

المبحث الثاني: شمولية الخطاب الرباني لجميع الخلق:

أرسل الله تعالى الرسل لهداية البشر، وكانت رسالة كل نبي قبل سيدنا محمد ﷺ خاصة لقومه، داعياً إياهم إلى توحيد الله وعبادته وحده، وترك مظاهر الكفر والشرك المنحرفة عن المنهج الرباني القويم. قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: 56-58]. وقد ورد في القرآن الكريم نماذج لدعوات الأنبياء، كقوله تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: 59]، وعن هود: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: 65]، وعن صالح: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: 73]، وشعيب: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: 85].

فالتوحيد هو الجوهر المشترك في دعوات الرسل جميعاً، من آدم حتى خاتمهم سيدنا محمد ﷺ، الذي جعل الله دعوته عالمية لجميع الخلق. فكل نبي أرسل إلى قومه خاصّة لينقذهم من الشرك ويُرسخ التوحيد، إلى أن شاءت حكمة الله أن تُختتم الرسالات برسالة سيدنا محمد ﷺ، فتميزت بالعموم والخلود، لتشمل كل البشر عبر الأزمنة والأماكن، دون تمييز بين جنس أو لون. فهي دعوة تتوافق مع الفطرة السليمة، وتلبي حاجات الروح والجسد، ولا تصطدم بالعقل أو المنطق، بل تحت على التأمل في الكون لتثبيت الإيمان.

وهذا التوحيد متوافق مع الفطرة الإنسانية، كما في الحديث الذي رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال النبي ﷺ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجَّسَانِهِ»⁽³⁾.

وهذه الشريعة نَسَخَتْ الشرائع السابقة، وجاءت شاملةً كاملةً، فلا يقبل الله ديناً غير الإسلام، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: 19]، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: 85]. وقد أكمل الله بها الدين، فقال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3]. وتُحْتَمِ النبوَّة بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، كما في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: 40].

وفي الحديث الذي يوضح مكانة نبينا محمد ﷺ بين الأنبياء، قال ﷺ: (إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبَنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبَنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبَنَةُ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ)⁽⁴⁾.

فدعوة الإسلام هي الذروة في مسيرة الرسالات، المهمة على كل ما سبقها، والمعدّة لهداية البشرية إلى قيام الساعة. فهو ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، فلا نبي بعده، ولا رسالة تنسخ رسالته، وقد حذّر من ادعاء النبوة بعده، ووصف المدّعين بالكذب، كما في الحديث: «وَأَنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ كَذَّابُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»⁽⁵⁾. وقد تميّز عن سابقيه بخصائص فريدة، منها عموم رسالته للبشرية جمعاء، كما في قوله ﷺ: «وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَيُبْعَثُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً»⁽⁶⁾. خلافاً للأنبياء الذين أرسلوا إلى أقوامهم خاصة.

وأكد القرآن أن الله أخذ عهداً على جميع الأنبياء السابقين بالإيمان بنبوّة محمد ﷺ ونصرته إن بُعث في زمانهم، فقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ [آل عمران: 81]. وقد بشر به عيسى عليه السلام قومه، كما في قوله تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ [آل عمران: 81]. وقال ابن عباس: (لم يبعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق لئن بُعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرن، وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرن)⁽⁷⁾.

وتؤكد النصوص الشرعية أن رسالته سيدنا محمد ﷺ عامة للإنس والجن، وليس للبشر فحسب، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107]، وقوله: ﴿لِيَكُونَ لِّلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: 1]. قال الماوردي: "والمراد بالعالمين هنا الإنس والجن لأن النبي ﷺ قد كان رسولاً إليهما ونذيراً لهما وأنه خاتم الأنبياء، ولم يكن غيره عامّ الرسالة إلا نوحاً فإنه عم برسالاته جميع الإنس بعد الطوفان لأنه بدأ به الخلق،

واختلف في عموم رسالته قبل الطوفان على قولين: أحدهما: عامة لعموم العقاب بالطوفان على مخالفته في الرسالة. الثاني: خاصة بقومه لأنه ما تجاوزهم بدعائه⁽⁸⁾.

وقد تجلّى عموم الدعوة المحمدية عملياً حين أرسل رسله إلى ملوك الأمم المجاورة كفارس والروم، داعياً إياهم إلى الإسلام، مما يؤكد شمول دعوته لكل للعالمين على اختلاف والأقاليم. أما الشريعة الإسلامية، فقد جعلها الله لتكون خالدةً صالحةً لكل زمان ومكان، قادرةً على تحقيق مصالح الناس وتلبية حاجاتهم المتجددة دون تناقض مع أصولها الثابتة؛ لأنها من عند العليم الخبير، الذي أودعها المرونة التي تتناسب مع تطور المجتمعات، مع حفظ مقاصد الدين الكبرى. وهذا هو سر بقائها وانتشارها، فهي الجسر بين الفطرة الإنسانية والمنهج الرباني، تجمع بين ثبات الأصول وتنوع التطبيقات، لتظل نبراساً للعالمين إلى قيام الساعة. فهي "خاتمة لجميع الشرائع، وجعل قواعدها وأحكامها صالحة لكل زمان ومكان، ومهيأة للبقاء والاستمرار لهذا العموم. إنَّ ما نقوله هو الحق، ويدل عليه واقع الشريعة الإسلامية وطبيعة مبادئها وأحكامها وأفكارها ومناهجها"⁽⁹⁾.

المبحث الثالث: مفهوم أهل الفترة ومن في حكمهم:

المطلب الأول: تحديد مفهوم أهل الفترة:

ذكر ابن جرير الطبري في تفسيره أن المقصود بـ(الفترة) في قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [المائدة: 19] هو انقطاع إرسال الرسل إلى الناس، مشيراً إلى أن أصل الكلمة يدل على السكون والهدوء بعد الحركة، كقولهم: (فَتَرَ الأمر) إذا خَفَّتْ حدته. فالفترة هنا تعني توقف مجيء الرسل وانقطاع الوحي زمناً⁽¹⁰⁾.

وقد عرف العلماء الفترة اصطلاحاً بأنها: المدة بين نبيين، حيث اختلف العلماء في تحديد نطاقها: فخصَّصها بعضهم بالعرب بين عيسى ومحمد ﷺ، بينما رأى آخرون أنها تشمل كل انقطاع بين رسولين. ويرجح ابن كثير أن أبرز أمثلتها هي الفترة بين عيسى ابن مريم -آخر أنبياء بني إسرائيل- ومحمد ﷺ خاتم الأنبياء، حيث عمَّت الجهالة وانتشرت عبادة الأوثان، فكان بعثته ﷺ نعمة عظيمة⁽¹¹⁾.

وأضاف العطار في حاشيته أن أهل الفترة هم من عاشوا بين رسولين، ولم يدركوا الرسول الثاني، ولم يكن الأول مُرسلاً إليهم. ووافق الألوسي في تفسيره على أن المفسرين أجمعوا على أنها انقطاع زمني بين الرسل⁽¹²⁾.

والذي نرجحه أن مفهوم أهل الفترة أعم من اقتصره على الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ؛ لعدم وجود دليل على التخصيص، بل تشمل كل مَنْ لم يبلغهم رسالة نبي سابق ولم يدركوا نبياً لاحقاً، كما في قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾.

أما سبب نزول الآية، فقد روى السيوطي عن ابن عباس أن يهود المدينة أنكروا نبوة محمد ﷺ رغم أنهم كانوا يبشرون بها قبلاً، فرد الله عليهم بالآية مؤكداً أن بعثته جاءت بعد انقطاع طويل عن الرسل.

وعن ابن عباس قَالَ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَهُودَ إِلَى الْإِسْلَامِ فَرِغَبَهُمْ فِيهِ وَحَذَرَهُمْ فَأَبَوْا عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ مَعَاذُ بَنِي جَبَلٍ وَسَعْدٍ بَنِي عَبَادَةَ وَعَقْبَةَ بْنِ وَهَبٍ: يَا مَعْشَرَ يَهُودٍ اتَّقُوا اللَّهَ فَوَ اللَّهِ إِنَّا لَنَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ لَقَدْ كُنْتُمْ تَذَكَّرُونَهُ لَنَا قَبْلَ مَبْعَثِهِ وَتَصِفُونَهُ لَنَا بِصِفَتِهِ فَقَالَ زَافِعُ بْنُ حُرَيْمَةَ وَوَهَبُ بْنُ يَهُودَا: مَا قُلْنَا لَكُمْ هَذَا وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ مِنْ بَعْدِ مُوسَى وَلَا أَرْسَلَ بَشِيرًا وَلَا نَذِيرًا بَعْدَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ ﴿الآيَةُ (13)﴾.

وتعددت آراء العلماء في مدة الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ: فقليل ستمائة سنة، وقيل خمسمائة وستون، وذكر آخرون أربعمائة وثلاثون، بينما نقل ابن عساكر عن الشعبي تسعمائة وثلاث وثلاثين سنة. وأشهر هذه الأقوال هو الأول: ستمائة سنة (14).

المطلب الثاني: الحكم الشرعي لمن مات ولم تبلغه الدعوة

ينقسم أهل تلك الفترة إلى فئتين رئيسيتين:

الفئة الأولى: مَنْ بلغتهم دعوة التوحيد.

الفئة الثانية: مَنْ لم تبلغهم دعوة التوحيد.

فأما مَنْ وَحَّدَ اللَّهُ تَعَالَى واعتنق عقيدة توحيد الله - كقَسِّ بْنِ سَاعِدَةَ الْإِيَادِي، وَزَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نَفِيلٍ، وَغَيْرِهِمْ مَنْ أَخْلَصُوا الْعِبَادَةَ لِلَّهِ دُونَ شَرِيكَ - فَهَؤُلَاءِ لَا خِلَافَ فِي حَالِهِمْ؛ لَوْجُودِ نصوصٍ صريحةٍ تدلُّ على أَكْثَرِهِمْ مَاتُوا عَلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ.

أما مَنْ ارْتَدَّ عَنِ التَّوْحِيدِ بَعْدَ وَصُولِ الدَّعْوَةِ إِلَيْهِ، وَحَرَّفَ فِي الْعَقِيدَةِ كَعَمْرٍو بْنِ الْحَيِّ الَّذِي أَشْرَكَ بِاللَّهِ وَابْتَدَعَ فِي الدِّينِ، فَقَدْ نَصَّتِ الْأَدْلَةُ عَلَى بُلُوغِ الدَّعْوَةِ إِلَيْهِمْ، لَكِنْهُمْ حَادُوا عَنِ الْحَقِّ وَاتَّبَعُوا الْأَهْوَاءَ.

وأما الفئة التي لم تصلها دعوة التوحيد وبقيت على جهالتها - كغالبية أهل الجاهلية الذين ذكروا في قوله تعالى: ﴿لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾ [يس: 6] - فقد اختلف العلماء في حكمهم على أقوال ثلاثة:

القول الأول: ذهب بعض العلماء من الأشاعرة والشافعية إلى القول بأن من مات من أهل الفترة فهو ناجٍ من العذاب، واستدلوا على قولهم هذا بقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: 15].

وجه الدلالة من النص أن هذا النص القرآني يبين أن الله تعالى لا يعذب أحداً قبل إرسال رسول يبلغه مراد الله تعالى لكي تقوم عليه الحجة، وأهل الفترة لم يرسل الله لهم رسولاً يندبرهم فهم داخلون في رحمة الله تعالى ويستحقون الجنة وفق نص الآية الكريمة (15).

ويؤكد هذا قوله تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِقَلَّ يُكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: 165]. فإرسال الرسل يقيم الحجة ويقطع عذر الخلق بعدم بلوغ الدعوة، وأهل الفترة لم تقم عليهم الحجة بإرسال رسول إليهم يبلغهم أمر الله تعالى لذلك فهم معذرون، فلا عذاب عليهم.

ويستدل أيضاً بقوله سبحانه: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ...﴾ [الأنعام: 130]. فقد أقر الكفار ببلوغ الدعوة لهم عن طريق الرسل لذلك استحقوا العذاب من الله تعالى لكفرهم وجحودهم رسل الله، أما من تبلغه الدعوة ولم يرسل له رسول فلم تقم عليهم الحجة فلا يحاسبون مثل غيرهم وهذا المعنى أكدته القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا...﴾ [القصص: 59] فهلاك القرى مشروط - بنص الآية - بإرسال الرسول أولاً. فكيف يكون أهل الفترة من أهل النار دون إرسال رسول يقطع حجتهم؟

وفي قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: 19] يقول الطبري: "فمعنى الكلام: قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل، كي لا تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير. يعلمهم عز ذكره أنه قد قطع عذرهم برسوله ﷺ، وأبلغ إليهم في الحجة" (16).

القول الثاني: ذهب المعتزلة وبعض علماء الحنفية وهم الماتريدية إلى القول بأن من مات قبل البلوغ وقبل وصول الدعوة إليه فإنه من أهل النار، واستدلوا على ذلك بأن الله تعالى قد ميز الإنسان بنعمة العقل، وبه يستطيع الإنسان أن يميز بين الحسن والقبيح، فما حَكَمَ العقل بأنه حسن فهو حسن وما حَكَمَ بأنه قبيح فهو قبيح، ولذلك فإن الإنسان بفطرته وعقله مطالب بمعرفة الخالق سبحانه والإيمان به، حتى لو لم يصله رسول، والواجب عليه أن يستدل على وجود الله تعالى بنعمة العقل الذي وهبه الله له (17).

ومفهوم أهل الفترة عند بعض العلماء لا يكون على عمومته فلا ينطبق إلا على مجموعة ضيقة جداً، كمن وُلد في صحراء بعيدة لا يصلها أي خبر عن نبي أو رسالة ومع ذلك فالجدل قائم بين العلماء حول وجوب تكليف مثل هؤلاء بالاستدلال العقلي أم لا (18).

واستند أصحاب هذا الرأي إلى أدلة منها:

قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: 18].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ﴾ [آل عمران: 91].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: 48].

وجه الدلالة من النصوص المتقدمة أن الله جل جلاله جعل الحكم بالعذاب عاماً لكل الكافرين والمشركين من دون استثناء لأهل الفترة أو غيرهم (19).

كما استدل أصحاب هذا القول بنصوص جاءت في السنة النبوية تدل على الحكم بالنار لأهل الفترة منها ما رواه الامام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأُمَّي فَلَمْ يَأْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ أَنْ أُرْوَرَ قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِي) (20).

بيّن النووي ما في الحديث من جواز زيارة المشركين حال حياتهم وفي قبورهم بعد مماتهم وفيه أيضاً النهي عن طلب المغفرة لمن مات على الكفر ونقل النووي عن القاضي عياض أن سبب زيارة النبي ﷺ لقبر أمه هو الموعظة والذكرى بروية قبرها (21).

فقد منع الله عز وجل نبيه ﷺ من الاستغفار لأقرب الناس إليه وهي أمه التي ماتت في الفترة قبل بعثته فهذا دليل على إنها وأمثالها من أهل الفترة أنهم من أهل النار .

كما استدل أصحاب هذا القول بالحديث الصحيح الذي رواه مسلم عن أنس، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيْنَ أَبِي؟ قَالَ: (فِي النَّارِ، فَلَمَّا قَفَى دَعَا، فَقَالَ: إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ) (22).

وبهذا الحديث استدل النووي على أن من مات على الكفر فهو من أهل النار فلا تنفعه قرابة، وكذلك من مات من أهل الفترة فهو أيضاً من أهل النار، فلا عذر لهم؛ لأن دعوة نبي الله إبراهيم وغيره قد وصلت إليهم وبلغتهم (23).

واستدلوا أيضاً بالعقل الذي أكدته الآيات الاتية حكاية عن نبي الله إبراهيم قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً * إِنْ أَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: 74]. وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: 10].

فلو أنهم أعملوا عقولهم التي أنعم الله بها على الإنسان لما كانوا من أصحاب الجحيم، ولما عبدوا الاصنام وأشركوا بالله ما لم ينزل به عليهم سلطاناً، فلم ينتفعوا بنعمة العقل التي وهبها الله لهم ولم يستدلوا به على توحيد الله تعالى ونبذ عبارة الاصنام التي لا تضر ولا تنفع فكانت عاقبتهم أنهم من أصحاب النار بسبب ذلك، وهذا يؤكد أن إهمال العقل في الاستدلال على الخالق سبحانه عاقبته وخيمة لذلك فأهل الفترة كغيرهم من المشركين الذين أهملوا عقولهم في الاستدلال على الباري سبحانه ونبذ الاصنام فمصيبرهم كمصيبر الكافرين والمشركين.

القول الثالث: ذهب كثير من العلماء إلى القول بأن أهل الفترة يختبرهم الله تعالى يوم القيامة إذ يأمرهم بدخول النار اختباراً لهم وامتحاناً لإيمانهم فمن استجاب للأمر الإلهي بدخول النار وأقدم على الامتثال كانت النار

عليه برداً وسلاماً فيكون من أهل التوفيق والمغفرة، ومن عصى الله تعالى ولم يمتثل أمره بدخول النار فإنه يجبر على دخولها ويكون عاصياً لأمر الله تعالى فيكون من أهل النار⁽²⁴⁾.

واستدل أصحاب هذا القول بالحديث الذي رواه الأمام أحمد في مسنده عن الأسود بن سريع أن نبي الله ﷺ قال: أَرْبَعَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [يَعْنِي يَذْلُونَ عَلَى اللَّهِ بِحُجَّةٍ]⁽²⁵⁾ رَجُلٌ أَصَمٌّ لَا يَسْمَعُ شَيْئًا وَرَجُلٌ أَهْمَقٌ وَرَجُلٌ هَرَمٌ وَرَجُلٌ مَاتَ فِي فِتْرَةٍ فَأَمَّا الْأَصَمُّ فَيَقُولُ رَبِّ لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامَ وَالصَّبِيَّانُ يَحْذُونِي بِالْبَعْرِ وَأَمَّا الْهَرَمُ فَيَقُولُ رَبِّ لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامَ وَمَا أَغْقَلَ شَيْئًا وَأَمَّا الَّذِي مَاتَ فِي الْفِتْرِ فَيَقُولُ رَبِّ مَا أَتَانِي لَكَ رَسُولٌ فَيَأْخُذُ مَوَائِمَهُمْ لِيُطِيعَنَّهُ فَيُرْسِلُ إِلَيْهِمْ أَنْ ادْخُلُوا النَّارَ قَالَ فَوَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ دَخَلُوهَا لَكَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا.⁽²⁶⁾

الترجيح:

يفيد هذا النص أن من كان من أهل الفترة ومات فإنه يمتحن يوم القيامة، فمن أطاع فله الجنة ومن عصى فله النار، وهذا القول هو الأنسب في إعمال أدلة الفريقين فبعض العلماء حكم عليهم بالنجاة وبعضهم حكم عليهم بالهلاك وهذا القول قد فصل من يستحق النجاة ومن يستحق الهلاك من خلال إقامة الحجة عليهم بالاختبار يوم القيامة وهذا منطوق النص القرآني: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: 16]، فالإنذار لا يلزم إلا لمن بلغته الدعوة، ومن لم تبلغه فلا عذاب عليه حتى يأتيه رسول من عند الله تبارك وتعالى، وهذا ما نطق به الاحاديث المتقدمة حول اختبار وامتحان من لم تبلغه الدعوة يوم القيامة.⁽²⁷⁾

لذلك فالراجح من الأقوال هو ما ذهب اليه أصحاب القول الثالث؛ لأنه جمع بين النصوص ووفق بين عموم أدلة العذاب وخصوص أهل الفترة عملاً بالقاعدة: الجمع بين الأدلة أولى من إهمال أحدهما. فالتكليف الأخروي يُقام عليهم عبر الامتحان، فيثيب الله المطيع ويعاقب العاصي بعد إقامة الحجة، والله أعلم بالصواب⁽²⁸⁾.

المبحث الرابع: أولاد المشركين بين أصل الفطرة وواقع البيئة.

المقصود بأولاد المشركين من مات منهم ولم يبلغ الحلم، بمعنى أنهم انتقلوا إلى الرفيق الأعلى قبل التكليف بسبب صغر سنهم ولم يصلوا إلى حد التكليف الشرعي فقد اختلف العلماء فيهم إلى أقوال متعددة ومن أهم تلك الأقوال:

القول الأول: إنهم من أصحاب النار

ومن ذهب إلى القول بهذا القاضي أبو يعلى، وبعض علماء التفسير، وفرقة الأزارقة وهي فرقة من فرق الخوارج⁽²⁹⁾.

واستدلوا على قولهم بما يأتي:

قوله تعالى حكاية عن نبي الله نوح عليه السلام: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذَبَابًا﴾ (*) إِنَّكَ إِنَّ تَذَرُهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاَجِرًا كَفَّارًا ﴿[نوح: 36 - 37].

وجه الدلالة من الآية: أن سيدنا نوح عليه السلام قد دعا بهلاك الكافر ومن يولد منه مقررًا أن من يولد من الكافر فهو مثل أبيه في الكفر، والكافر من أهل النار إذن فأطفال المشركين والكفار تشملهم دعوة الهلاك فهم من أهل النار (30).

وقد أجيب عن هذا الدليل بأن الآية مخصوصة بالكافرين من قوم نوح من أهل وقته وليس المراد بالكافرين هنا كل كافر في كل زمان ومكان فدعاء سيدنا نوح مخصوص ولا حجة فيه فلا يصح الحكم بالكفر إلا لمن كان من أهل التكليف وجري عليه القلم (31).

واستدلوا أيضاً بما جاء عن علي رضي الله عنه قال سألت حذيفة التيمي رضي الله عنه عن ولدَيْنِ مَاتَا لَهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُمَا فِي النَّارِ قَالَ فَلَمَّا رَأَى الْكَرَاهِيَةَ فِي وَجْهَهَا قَالَ لَوْ رَأَيْتِ مَكَاتَهُمَا لَأَبْغَضْتُهُمَا قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَوَلَدِي مِنْكَ قَالَ فِي الْجَنَّةِ قَالَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ وَأَوْلَادَهُمْ فِي الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمُشْرِكِينَ وَأَوْلَادَهُمْ فِي النَّارِ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور: 21]. (32)

وأجيب عن هذا الحديث بأنه ضعيف ولا يقوم للاحتجاج لأن الحديث معلول من وجهين أما الأول فإن أحد رواه مجهول وهو محمد بن عثمان، والثاني أن راوي الحديث عن الامام علي رضي الله عنه واسمه زاذان لم يدرك علياً، فالحديث لا يصح الاحتجاج به في مسألة عقدية كهذه (33).

واستدلوا أيضاً بما جاء في مسند الإمام أحمد عن أبي عقيل يحيى بن المثنى عن عُبَيْدَةَ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا ذَكَرَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَطْفَالَ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: "إِنْ شِئْتَ أَسْمَعُكَ تَضَاعُفَهُمْ فِي النَّارِ" (34).

وأجيب عن هذا الحديث بأنه حديث ضعيف، ضعفه جماعة من الحفاظ (35)، لأن أبا عقيل أحد رواه قال عنه ابن عبد البر: "ضعيف متروك" (36) وقال ابن حجر: وهو حديث ضعيف جداً لأن في إسناده أبا عقيل مولى بهية وهو متروك (37). وحكم ابن تيمية ببطلان الحديث كما حكاه عنه تلميذه ابن القيم (38).

فلو صح في هذا الباب شيء لاحتتمل أن يكون مخصوصاً بقوم من المشركين، وقد ورد في الآثار ما هو أقوى دلالة وسنداً عن النبي ﷺ بالشهادة للأطفال بأن جميعهم من أهل الجنة (39).

القول الثاني: إن أولاد المشركين في الجنة

ذهب المحققون من أهل العلم إلى أن من مات من أولاد المشركين فإنهم في الجنة ونقل هذا القول الإمام النووي ونصره وذهب إلى القول به وتبناه وقال عنه بأنه القول الصحيح، وإلى هذا القول مال الإمام السبكي في فتاويه⁽⁴⁰⁾.

واستدل القائلون بهذا القول بأدلة منها:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: 15]

وجه الدلالة: هذه الآية تؤكد أن الإنسان لا يعذب إلا إذا كان بالغاً وعاقلاً ومختاراً ووصله التبليغ والدعوة، فإذا انتفت هذه الأمور أو بعضها فلا عذاب⁽⁴¹⁾.

قال ابن حجر: "وإذا كان لا يعذب العاقل لكونه لم تبلغه الدعوة فلأن لا يعذب غير العاقل من باب الأولى"⁽⁴²⁾.

واستدلوا بالحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري: (وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّؤُوسَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَّا الْوَلَدَانِ اللَّذَيْنِ حَوْلَهُ فَكُلُّهُمَا مَاتَ عَلَى الْفُطْرَةِ " قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَوْلَاذُ الْمُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (وَأَوْلَاذُ الْمُشْرِكِينَ)،⁽⁴³⁾.

وأخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، يقول: سئل النبي ﷺ عن ذراري المشركين، فقال: (الله أعلم بما كانوا عاملين)⁽⁴⁴⁾.

وجه الدلالة كما قال ابن بطال في شرحه لصحيح البخاري "أي على أي دين كان يميتهم لو عاشوا فبلغوا العمل، فأما إذ عدم منهم العمل، فهم في رحمة الله التي ينالها من لا ذنب له"⁽⁴⁵⁾.

ونصر ابن حزم الظاهري هذا القول بما جاء في القرآن وصحيح الحديث النبوي الشريف فقال: "فارتفع الإشكال وصح بالثابت من السنن وصحيحها أن جميع من لم يبلغ من أطفال المسلمين والمشركين ففي الجنة ولا يحل لأحد تعدى ما صح بالقرآن والسنن وبالله تعالى التوفيق"⁽⁴⁶⁾.

القول الثالث: أنهم يمتحنون يوم القيامة

ذهب ابن تيمية وابن القيم إلى القول بأن أولاد المشركين يمتحنون يوم القيامة فمن أطاع دخل الجنة، ومن عصى دخل النار، وهو ما نقله ابن تيمية عن أبي الحسن الأشعري⁽⁴⁷⁾.

واستدلوا على ذلك بما أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، يقول: سئل النبي ﷺ عن ذراري المشركين، فقال: (الله أعلم بما كانوا عاملين)⁽⁴⁸⁾.

وجه الدلالة من الحديث أن النبي ﷺ عندما سئل عن أولاد المشركين لم يحكم عليهم بدخول جنة أو نار بل سيكون منهم فريق في الجنة وفريق في النار وهذا مقتضى جواب النبي ﷺ بقوله عنهم (الله أعلم بما كانوا عاملين) بمعنى أن الأمر غيب وعلمه عند الله تعالى فهو أعلم بحالهم وبما كانوا سيعملون لو بلغوا⁽⁴⁹⁾.

يقول ابن القيم: "إنهم يُمتحنون في الآخرة، ويرسل إليهم الله تبارك وتعالى رسلاً، وإلى كل من لم تبلغه الدعوة: فمن أطاع الرسول دخل الجنة، ومن عصاه دخل النار. وعلى هذا، فيكون بعضهم في الجنة وبعضهم في النار. وهذا قول جميع أهل السنة، والحديث: حكاه الأشعري عنهم" (50).

وذكر الأشعري ذلك في موضعين من كتابه الإبانة حيث قال: "وقولنا في أطفال المشركين أن الله تعالى يوجع لهم في الآخرة ناراً، ثم يقول لهم اقتحموها، كما جاءت بذلك الرواية" (51). وقال في موطن آخر: "وقد قيل في الخبر: إن أطفال المشركين توجع لهم نار يوم القيامة ثم يقال لهم اقتحموها، فمن اقتحمها أدخله الجنة، ومن لم يقتحمها أدخله النار" (52).

واستدلوا بالحديث عن الأسود بن سريع، عن رسول الله ﷺ قَالَ: (أَرْبَعَةٌ يَحْتَجُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أَصَمُّ، وَرَجُلٌ أَحْمَقُّ، وَرَجُلٌ هَرَمٌ، وَرَجُلٌ مَاتَ فِي الْفِتْرِ، فَأَمَّا الْأَصَمُّ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ، وَمَا أَسْمَعُ شَيْئاً، وَأَمَّا الْأَحْمَقُّ، فَيَقُولُ: رَبِّ، قَدْ جَاءَ الْإِسْلَامَ وَالصَّبِيَّانَ يَخْذُونَنِي بِالْعِزِّ، وَأَمَّا الْهَرَمُ، فَيَقُولُ: رَبِّ، لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامَ وَمَا أَغْقِلُ، وَأَمَّا الَّذِي مَاتَ فِي الْفِتْرِ، فَيَقُولُ: رَبِّ، مَا أَتَانِي لَكَ رَسُولٌ، فَيَأْخُذُ مَوَائِثَهُمْ لِيُطِيعَنَّهُ، فَيُرْسِلُ إِلَيْهِمْ رَسُولًا أَنْ ادْخُلُوا النَّارَ، قَالَ: فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ دَخَلُوهَا كَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا) (53).

كما استدلو بما جاء عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قَالَ: "الْمَالِكُ فِي الْفِتْرِ وَالْمَعْنُوهُ وَالْمَوْلُودُ قَالَ: يَقُولُ الْمَالِكُ فِي الْفِتْرِ لَمْ يَأْتَنِي كِتَابٌ وَلَا رَسُولٌ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَاتِ ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ﴾ الْآيَةُ، وَيَقُولُ الْمَعْنُوهُ: لَمْ تَجْعَلْ لِي عَقْلاً أَغْقِلَ بِهِ خَيْرًا وَلَا شَرًّا، وَيَقُولُ الْمَوْلُودُ: رَبِّ لَمْ أَذْرِكِ الْخُلْمَ قَالَ: فَتَرْفَعُ لَهُمْ نَارٌ، فَيَقَالُ: رُدُّوْهَا أَوْ ادْخُلُوهَا قَالَ: فَيَرُدُّهَا أَوْ يَدْخُلُهَا مَنْ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ سَعِيدًا، لَوْ أَذْرَكَ الْعَمَلُ قَالَ: وَمُسْكُ عَنْهَا مَنْ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ شَقِيًّا لَوْ أَذْرَكَ الْعَمَلُ قَالَ: فَيَقُولُ: إِيَّايَ عَصَيْتُمْ، فَكَيْفَ يُرْسِلِي بِالْعِيبِ أَتَنْتَكُمُ؟ " قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ: (إِيَّايَ عَصَيْتُمْ فَكَيْفَ لَوْ أَتَنْتَكُمُ رُسُلِي) (54).

وجه الدلالة من النصوص المتقدمة أن الله تعالى قد نفى عن نفسه الظلم فلا يعاقب بالنار إلا من يستحق العقوبة، وأما من كان له عذر فإن الله تعالى بمقتضى عدله ورحمته يخبره وهو أعلم بما يكون عليه خاتمة أمره، فمن ورد في الأحاديث المتقدمة قد يكون له شبه حجة فلكي تظهر حقيقة أمرهم فإن الله تبارك وتعالى يختبرهم ليظهر الطائع من العاصي، فيكون الأول من أهل الجنة جزاء طاعته، ويكون الثاني من أهل النار جزاء نكوله وعصيانه.

ولا يخلو هذا القول من اعتراض فقد اعترض بعض العلماء على أصحاب هذا القول بأن الآخرة ليست دار اختبار وامتحان بل هي دار جزاء وما استدلل به أصحاب هذا القول لا يخلو من ضعف (55).

فأجابهم ابن القيم بقوله: "إن أحاديث هذا الباب قد تضافرت، وكثرت بحيث يشد بعضها بعضاً، وقد صحح الحفاظ بعضها كما صحح البيهقي وعبد الحق وغيرهما حديث الأسود بن سريع" (56).

وأجاب عما قيل من أن الآخرة هي دار جزاء وليست دار اختبار فقال: "قد نص جماعة من الأئمة على وقوع الامتحان في الدار الآخرة، وقالوا: لا ينقطع التكليف إلا بدخول دار القرار، ذكره البيهقي عن غير واحد من السلف" (57). وقد انتصر ابن القيم لهذا القول ودافع عنه بأكثر من تسعة عشر وجهاً (58).

القول الرابع: التوقف في أمرهم

ذهب ابو حنيفة النعمان الإمام الأعظم، ورواية عن الإمام أحمد بن حنبل، وابن المبارك، وإسحاق بن راهويه إلى التوقف فيهم وعدم الحكم عليهم بجنة أو نار وأن أمرهم موكل إلى الله تعالى (59). واستدلوا على قولهم:

بما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال النبي ﷺ: (ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) (60).

وجه الدلالة أن كل مولود فإنه يولد على الفطرة وهي الميل إلى الخير وقابلية معرفة الله تعالى، "وهي فطرة الإسلام وهي الفطرة التي فطرهم عليها يوم قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾. وهي السلامة من الاعتقادات الباطلة والقبول للعقائد الصحيحة" (61)، وبما إنه مولود على الفطرة فلا يعلم بما سيكون عليه أمره لو كبر لذا نكل علم ذلك إلى علام الغيوب فهو أعلم بحاله.

كما استدلوا بالحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، يقول: سئل النبي ﷺ عن ذراري المشركين، فقال: (الله أعلم بما كانوا عاملين) (62).

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، عَنْ أَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ ؟ قَالَ: (اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ إِذْ خَلَقَهُمْ) (63).

وجه الدلالة من الحديثين أن النبي ﷺ قد وكل علمهم إلى الله تعالى وتوقف في الحكم عليهم، فلم يحكم لهم بجنة ولا بنار. قال البغوي: "لا يحكم لهم بجنة ولا نار بل أمرهم موكل إلى علم الله فيهم كما أفتى رسول الله ﷺ" (64).

الراجح:

وبعد عرض أهم الأقوال في هذه المسألة مع عرض أدلة كل فريق فإن القول الذي تطمئن إليه النفس هو القول الثاني وهو أن أولاد الكفار والمشركين الذين ماتوا قبل البلوغ فهم من أهل الجنة وذلك لعدة أسباب من أهمها سعة الرحمة الإلهية وعمومها فكيف يمكن لرحمة أرحم الراحمين تعذيب من لم يجز عليه فلم التكليف، ولم يدرك حقيقة الإيمان أو الكفر، وهل يكون من عدل الله تعالى ورحمته تعذيب طفل بجريرة والديه؟ والنصوص الشرعية

التي استدل بها أصحاب هذا القول تحمل دلالات قوية تدعو إلى قبول هذا القول ونصرتة، وقد ارتضى الشيخ شعيب الأرناؤوط في تعليقه على (شرح السنة) هذا القول وأثبته الرأي الصحيح المعتمد عند المحققين من العلماء، والذي ارتضاه جمع من المفسرين وعلماء الكلام وهو أن هؤلاء الأطفال من أهل الجنة⁽⁶⁵⁾.

المبحث الخامس: حكم من لم يهتد إلى العقيدة الصحيحة.

أرسل الله تبارك وتعالى الرسل والأنبياء إلى الناس مبشرين ومنذرين وأنزل معهم أوامره ونواهيه وأنزل كتباً سماوية تبين مراد الله تعالى للناس وتبين لهم طريق السعادة في الدنيا والآخرة، ولأن الله تبارك وتعالى هو الخالق للنفس البشرية فإنه سبحانه يعلم حاجة الفطرة الإنسانية السليمة إلى العقيدة التي تطمئن بها النفس وتستقر بها الروح وتسعد بها الذات، والاهتداء إلى الخالق الحق والموجد الذي لا رب سواه هو سبيل الفطرة النقية التي فطرها الله تعالى كما قال في محكم التنزيل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ *﴾ [الأعراف: 172-173].

وقال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الروم: 30]. وأكد النبي ﷺ ذلك بقوله: (كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)⁽⁶⁶⁾.

فالفطرة بطبيعتها التي خلقها الله تعالى منجذبة إلى فاطرها وخالقها سبحانه بمقتضى الهداية الربانية، ولكن الناس قد انخرفت عن منهج الله وتنكرت لخالقها وموجدها وأعلنت الحرب على الله تعالى بل وانكار وجوده والاحاد به وسبب ذلك كله حقد يشتعل في قلب ابليس لعنه الله عندما أقسم أن يضل بني آدم ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ﴾ [ص: 82-83] وكما جاء في الحديث القدسي: (وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي خُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَّكَ لَهُمْ، وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْكِرُوا لِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا)⁽⁶⁷⁾.

فالتوحيد "ميثاق معقود بين فطرة البشر وخالق البشر منذ كينونتهم الأولى، فلا حجة لهم في نقض الميثاق - حتى لو لم يبعث إليهم بالرسول يذكرهم ويحذروهم - ولكن رحمته وحدها اقتضت ألا يكلفهم إلى فطرتهم هذه فقد تنحرف وألا يكلفهم كذلك إلى عقولهم التي أعطاهم لهم فقد تضل وأن يبعث إليهم رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل"⁽⁶⁸⁾.

وقد ذكرنا حكم أهل الفترة الذين عاشوا في فترات انقطاع الرسل، وأنهم لا يعذبون إلا بعد إقامة الحجة عليهم استناداً لقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: 15]. وهذا الحكم هل يمكن تعميمه ليشمل الأقوام المنعزلة بسبب الانغلاق الجغرافي عن العالم وكوهم في مناطق نائية كرؤوس الجبال ومجاهيل

الصحارى والأدغال والجزر المعزولة بسكانها عن التواصل مع العالم ومثلهم من تصله الدعوة ولكنها مشوهة منفرة كمن يتعرف على الإسلام بأنه دين كذب وخداع وإرهاب وقتل؛ فهذه الصورة هي التي يحاول أعداء الحقيقة نشرها عن الدين الإسلامي وتعاليمه النقية، وطمس كل معالم حاجات الروح والجسد التي جاء الإسلام يمثلها خير تمثيل، والسعي إلى تشويه نبي الإسلام - حاشاه - بأبشع الصور؛ لذلك ينفر البعض عن الإسلام بسبب ذلك الحقد على الدين الحق وأهله.

كما لا يخفى وجود بعض الناس المتعطشة لمعرفة الحقيقة متناثرين في الصحارى والمجاهيل ولم تصلها الدعوة أصلاً لا من قريب ولا من بعيد، لأسباب كثيرة ومنها تقاعس كثير المسلمين عن تبليغ دعوة الله تعالى إلى الناس وإيصال نور الهداية إليهم وهم بأمس الحاجة إليها بعد تعريفهم بحقيقة الدين وبيان أهميته.

فما هو حكم من مات من هؤلاء ولم يعرف العقيدة الصحيحة ولم يهتد إليها؟

والجواب: إن حكم من لم تبلغه الدعوة من هؤلاء جميعاً أنهم يمتحنون في عرصات يوم القيامة فمن أطاع فقد استوجب الجنان ومن عصى كان من أهل النيران كما قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: 15]. وهؤلاء لم تصلهم دعوة صحيحة، أو وصلتهم مشوهة، فمن كمال العدل الإلهي أن تُعرض عليهم الحجة يوم القيامة فمن أجاب كان من أهل الجنة ومن عصى كان من أهل النار والله اعلم.

الخاتمة:

جعل الله تعالى الأنبياء والرسل صلة بينه وبين خلقه من أهل التكليف وبعث معهم الكتب السماوية التي تبين مراد الله تعالى في الثواب والعقاب، فلا سبيل إلى معرفة مراد الله تعالى إلا من خلال أنبيائه ورسله الذين هم أمناء الوحي ونقله الرسائل الربانية إلى الأنس والجن، فلا يستقيم حال الإنسان إلا بالانضباط بأوامر الله تعالى واجتناب نواهيه، ولا يُعرف ذلك إلا من خلال الرسل والأنبياء لذلك كان إرسال الرسل أمراً غاية في الأهمية ولا غنى للإنسان عنه أبداً.

وقد يحصل انقطاع للرسل في فترات فلا تصل للناس رسالة ربانية وهم أهل الفترة، والتكليف الرباني منوط بمن بلغته الدعوة دون غيره ممن يجهل الدعوة ولا يعرف حقيقتها، وأهل الفترة هم كل من لم يبلغهم رسالة نبي سابق ولم يدركوا نبياً لاحقاً وهذا التعريف ينطبق على من تعذر وصول الدعوة إليه كمن يعيش في مناطق مهجورة وجزر نائية وغابات مهزولة أو أماكن يصعب وصول الدعوة إليهم فهؤلاء إن مات أحدهم ولم يهتد إلى الدين الحق فإنه سيمتحن يوم القيامة فإن أجاب نجى وإلا هلك.

ومن مات من أولاد المشركين والكفار قبل البلوغ ولم تصلهم الدعوة أو وصلتهم ولم يدركوا حقيقتها ومعناها فقد اختلف فيهم العلماء، والراجح أنهم من أهل الجنة لعدم بلوغهم سن التكليف شرعاً.

ويوصي الباحث بضرورة نشر الدعوة الإسلامية الصحيحة بصفائها ونقاها للناس من غير تحريف أو تبديل حتى تصل إلى القلوب المتعطشة سليمة من كل تحريف، والاستفادة من كل التقنيات الحديثة المرئية منها والمسموعة وشبكات التواصل الاجتماعي والسفر وتحمل المشاق من أجل إيصال كلمة الحق إلى الناس جميعاً، ومنها تعلم اللغات التي تسهل إيصال المعلومة الصحيحة إلى الناس بلغتهم التي يعرفونها وبذلك نكون قد أوصلنا الدعوة للناس وأقمنا عليهم الحجة عند الله فلا عذر لمن وصلته الدعوة بعد ذلك، عملاً بحديث رواه البخاري: (يَلْعَنُوا عَيِّيَ وَلَوْ آيَةً)⁽⁶⁹⁾.

نسأل الله التوفيق والسداد في الدنيا والاخرة، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع:

بعد القرن الكريم

1. الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ)، تحقيق: د. فؤاد حسين محمود، دار الانتصار، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1397.
2. الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة، حياة بن محمد بن جبريل، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى 1423هـ/2002م.
3. أحكام أهل الذمة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، تحقيق: يوسف بن أحمد البكري - شاكِر بن توفيق العاروري، ومادي للنشر، الدمام، الطبعة: الأولى، 1418 - 1997.
4. أدلة معتقد أبي حنيفة في أبي الرسول عليه الصلاة والسلام، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ)، تحقيق: مشهور بن حسن بن سلمان، مكتبة الغراء الأثرية، السعودية، الطبعة: الأولى، 1413هـ - 1993هـ.
5. الأساس في السنة وفقهها - العقائد الإسلامية، سعيد حوى (المتوفى 1409 هـ)، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة: الثانية، 1412هـ - 1992م.
6. الاستبصار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 - 2000.
7. أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، الطبعة: التاسعة 1421هـ-2001م.
8. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت، لبنان، 1415 هـ - 1995.
9. تفسير الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ.
10. تفسير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكِر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.
11. تفسير القرآن العظيم، أبو الغداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م.
12. تفسير الماوردي، النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت 450هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت).
13. جامع الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الجليل. بيروت، دار الغرب الإسلامي. بيروت، الطبعة: الثانية 1998م.

14. جامع المسائل لابن تيمية - عزيز شمس، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: محمد عزيز شمس، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1422 هـ.
15. المجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الثنيطي في تفسيره أضواء البيان، جمع: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنيأوي، مكتبة ابن عباس، مصر، الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م.
16. حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي، دار الكتب العلمية، دط، د.ت.
17. الحاوي للفتاوى: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية - مطبعة السعادة بمصر، 1959م.
18. الحاوي للفتاوى، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، 1424 هـ - 2004م.
19. الدر المنثور في التفسير بالماثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، دط، د.ت.
20. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللاكائي (المتوفى: 418هـ) تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، السعودية، الطبعة: الثامنة، 1423هـ / 2003م.
21. شرح صحيح البخاري لابن بطلان، ابن بطلان أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، 1423هـ - 2003م.
22. صحيح ابن حبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مُعَبَّد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (المتوفى: 354هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988م
23. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترميز ترميز محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ.
24. صحيح مسلم أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (المتوفى: 261 هـ) تحقيق مجموعة من المحققين، دار الجليل، بيروت، الطبعة: مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة 1334 هـ.
25. طريق المحترزين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الثانية، 1414 - 1994.
26. العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن الفضل الحسيني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (المتوفى: 840هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثالثة، 1415 هـ - 1994 م.
27. فتاوى السبكي، أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (المتوفى: 756هـ)، دار المعارف.
28. الفتاوى الكبرى لابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1408هـ - 1987م.
29. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
30. الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، مكتبة الخانجي - القاهرة.
31. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)، دار الشروق - بيروت - القاهرة، الطبعة: السابعة عشر - 1412 هـ ..
32. القضاء والقدر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخشنة جرد الحراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الله آل عامر، مكتبة العبيكان - الرياض / السعودية، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م.
33. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م.
34. المختصر المفيد في عقائد أئمة التوحيد، أبو يوسف مدحت بن حسن آل فراج المصري (المتوفى: 1435هـ)، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م.
35. مسند ابن الجعد، علي بن الجعد بن عبيد الجؤفري البغدادي (المتوفى: 230هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر، بيروت، الطبعة: الأولى، 1410 - 1990 .
36. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية 1420هـ، 1999م.
37. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

38. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، 1392هـ.
39. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، 1392هـ.

الهوامش:

- (1) ينظر: مفتاح دار السعادة ابن قيم الجوزية: (2/2).
- (2) صحيح البخاري: (1/25) باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخوهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، رقم الحديث (68). صحيح مسلم: (8/142)، باب الاقتصاد في الموعظة، رقم الحديث (7229).
- (3) صحيح البخاري: (2/100) باب ما قيل في أولاد المشركين، رقم الحديث (1385).
- (4) صحيح البخاري: (4/186) باب خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث (3535). صحيح مسلم: (7/64) باب بيان مثله ﷺ مثل النبيين رقم الحديث (6025).
- (5) جامع الترمذي: (4/76) باب ما جاء لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون، رقم الحديث (2219)، وقال عنه المصنف: هذا حديث حسن صحيح.
- (6) صحيح البخاري (1/74)، كتاب التيمم، رقم الحديث (335).
- (7) مجموع الفتاوى، ابن تيمية الحارثي: (3/92).
- (8) تفسير الماوردي، التكت والعيون: (4/131).
- (9) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان (ص: 58).
- (10) ينظر: تفسير الطبري: (10/156).
- (11) ينظر: تفسير ابن كثير: (3/70).
- (12) ينظر: حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع: (1/89). تفسير الألوسي: (3/274).
- (13) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي: (3/45).
- (14) ينظر: تفسير ابن كثير: (3/70).
- (15) ينظر: الحاوي للسيوطي: (2/353).
- (16) تفسير الطبري: (10/157).
- (17) ينظر: الأساس في السنة وفقهها - العقائد الإسلامية، سعيد حوى: (1/101).
- (18) ينظر: أدلة معتقد أبي حنيفة في أبيي الرسول عليه الصلاة والسلام، علي القاري: (ص: 91).
- (19) ينظر: المجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان: (2/360).
- (20) صحيح مسلم: (3/65) باب استئذان النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل في زيارة قبر أمه، رقم الحديث: (2218).
- (21) ينظر: شرح النووي على مسلم: (7/45).
- (22) صحيح مسلم: (1/131) باب من مات في الجاهلية، رقم الحديث (420).
- (23) شرح النووي على مسلم (3/79).
- (24) ينظر: العواصم والقواصم ابن الوزير: (7/255). المختصر المفيد في عقائد أئمة التوحيد، آل فراج المصري: (ص: 407).
- (25) هذه الزيادة ذكرها البيهقي في كتابه القضاء والقدر: (1/361).
- (26) مسند الإمام أحمد بن حنبل: (26/228) رقم الحديث (16301). قال المحقق: حديث حسن .
- (27) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الأندلسي: (4/50).
- (28) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي: (3/75).
- (29) ينظر: طريق المهجرتين وباب السعادتين، ابن قيم الجوزية: (ص: 574).
- (30) ينظر: الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة: (2/691).
- (31) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الأندلسي. والاستدكار: (3/113).

- (32) مسند الإمام أحمد بن حنبل: (348/2-349): رقم الحديث (1131) قال المحقق: إسناده ضعيف لجهالة محمد بن عثمان، قال الذهبي في "الميزان" 642/3: لا يدرى من هو، فقتضت عنه في أماكن، وله خير منكر، ثم ساق هذا الحديث عن عبد الله بن أحمد بهذا الإسناد، وقال ابن الجوزي في "جامع المسانيد" - كما في "كنز العمال" 512/2-: في إسناده محمد بن عثمان لا يُقبل حديثه، ولا يصحح في تعذيب الأطفال حديث. وانظر "فتح الباري" 246/3-247.
- (33) ينظر: طريق المجترين وباب السعادتين، (ص: 575).
- (34) مسند أحمد: (484/42)، رقم الحديث (25743). قال المحقق: إسناده ضعيف لضعف أبي عقيل يحيى بن المتوكل، ولجهالة مُجَيِّة وهي مولاة عائشة، فقد انفرد بالرواية عنها أبو عقيل. وكيع: هو ابن الجراح الرؤاسي. وأخرجه مطولاً الطيالسي (1576)، وابن عدي في "الكامل" 2664/7، وابن الجوزي في "العلل المتناهية" (1541) من طرق عن أبي عقيل، بهذا الإسناد. وقال ابن عدي: وهذه الأحاديث لأبي عقيل عن بحية، عن عائشة غير محفوظة ولا يروي عن بحية غير أبي عقيل هذا. وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح، قال أحمد بن حنبل: يحيى بن المتوكل يروي عن بحية أحاديث منكورة، وهو واهي الحديث. وأورده الهيثمي في "المجموع" 217/7، وقال: رواه أحمد، وفيه أبو عقيل يحيى بن المتوكل، ضعفه جمهور الأئمة أحمد وغيره، ويحيى بن معين، ونقل عنه توثيقه في رواية من ثلاثة.
- (35) ينظر: أحكام أهل الذمة، ابن قيم الجوزية: (2/1093).
- (36) الاستتكار، ابن عبد البر: (3/112).
- (37) فتح الباري شرح صحيح البخاري، العسقلاني: (3/246).
- (38) ينظر: طريق المجترين وباب السعادتين: (ص: 576).
- (39) ينظر: الاستتكار: (3/112).
- (40) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم: (16/208). فتاوى السبكي، السبكي: (2/362).
- (41) ينظر: الأساس في السنة وفقهها - العقائد الإسلامية، سعيد حوى: (1/106).
- (42) فتح الباري لابن حجر (3/247).
- (43) صحيح البخاري (9/45) باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، رقم الحديث (7047).
- (44) صحيح البخاري (2/100). باب ما قيل في أولاد المشركين، رقم الحديث (1384). صحيح مسلم: (8/54) كتاب الآداب، رقم الحديث (6856).
- (45) شرح صحيح البخاري لابن بطلال: (3/373).
- (46) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الأندلسي: (4/65).
- (47) ينظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية: (3/67). الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن الأشعري: (ص: 34).
- (48) تقدم تخريجه.
- (49) ينظر: جامع المسائل لابن تيمية: (3/233).
- (50) أحكام أهل الذمة، ابن قيم الجوزية: (2/1137).
- (51) الإبانة عن أصول الديانة: (ص34).
- (52) المصدر نفسه: (ص: 194).
- (53) صحيح ابن حبان، باب إخباره صلى الله عليه وسلم عن البعث وأحوال الناس في ذلك اليوم، ذكر الإخبار عن وصف الأقوام الذين يحتجون على الله يوم القيامة، رقم الحديث (7357). قال المحقق: إسناده صحيح: (16/356).
- (54) مسند ابن الجعد، (ص: 300)، رقم الحديث (2038). شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي: (4/666)، رقم الحديث (1076).
- (55) ينظر: الاستتكار، ابن عبد البر: (3/114). شرح صحيح البخاري لابن بطلال: (3/374).
- (56) أحكام أهل الذمة: (2/1149).
- (57) المصدر نفسه: (2/1150).
- (58) ينظر: المصدر نفسه: (1137-1157).
- (59) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي: (8/35).
- (60) صحيح البخاري (2/94)، باب ما قيل في أولاد المشركين، رقم الحديث (1385).
- (61) مجموع الفتاوى (4/245).
- (62) تقدم تخريجه.
- (63) صحيح مسلم: (8/54) كتاب الآداب، رقم الحديث (6859).
- (64) الأساس في السنة وفقهها - العقائد الإسلامية (1/105).
- (65) ينظر: المصدر نفسه.

- (66) تقدم تخريجه.
- (67) صحيح مسلم: باب صفات أهل الجنة وأهل النار: (8/ 158) رقم الحديث: (7309).
- (68) في ظلال القرآن، سيد قطب: (3/ 1391).
- (69) صحيح البخاري (4/ 170) باب ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم الحديث (3461).